

سمير قصير... شهيدا... مثقفون يشهدون من باريس

رنده تقي الدين

قال رئيس تحرير مجلة الأبحاث الفلسطينية الياس صنبر ل 'الحياة' ان الزميل سмир قصير ' كان صحافيا لامعا ومثقفا في شكل اوسع من مجاله المهني.'

اضاف صنبر ان مؤلفاته مهمة وخصوصا كتابيه الأخيرين وهما كتاب صدر عن دار 'فايار' للنشر عن تاريخ بيروت، ويعد افضل ما كتب عن تاريخ المدينة، وأيضا الكتاب الذي صدر عن دار 'سندباد' حول حال العرب .

وتابع ان قصير لم يكن مناضلا ولا ملتزما لكنه خلاق، مناضل من اجل الديمقراطية في لبنان وكان عربيا اذ انه لم يفصل يوما بين التزامه اللبناني والتزامه بالقضية الفلسطينية، وكانت مقالاته واضحة جدا .

وأشار الى ان قصير كان من المعارضين القلائل في لبنان، المهتمين جدا بالمعارضة السورية وبالحرية في دمشق وليس فقط في بيروت .

ورأى ان اغتياله جريمة تنذر اضافة الى الحزن الذي نعيشه، بأمر مقلقة جدا بالنسبة الى الوضع اللبناني، والمسلسل الشديد الوضع لن يتوقف لأن ليس هناك عقاب .

ومضى يقول ان اغتيال قصير الذي ليست لديه طائفة تسير وراءه ولا حزب ولا ميليشيا، مؤشر إلى ذلك، فصوته كان اوسع بكثير من عدد من الأحزاب والميليشيات وكان له صدى بعيد .

وذكر انه التقاه للمرة الأخيرة خلال معرض الكتاب في باريس، وكان مهيدا في شكل متواصل، 'وقلنا له انا وأصدقاء كثيرون انتبه لأنك في الواجهة'، لكن سмир كان جريئا جدا وشجاعا فقد اعطى حياته لأفكاره .

وأضاف صنبر ان صدى موته سيبقى في ذاكرة جزء واسع من الشباب اللبناني .

وقال السفير الفرنسي في ابو ظبي فرانسوا غوييت الذي كان دعا قصير الى مؤتمر الفرنكوفونية في ابو ظبي الى 'الحياة' ان مقتله خسارة كبيرة اولا لزوجته ثم لعائلته ولأصدقائه .

وأضاف كان لقصير اصدقاء كثيرون، وكنت دعوته الى شهر الفرنكوفونية في ابو ظبي في آذار (مارس) الماضي فأدار ندوة حول تاريخ بيروت ومستقبل لبنان انطلاقا من كتابه، وتناول ايضا الوضع الحالي بعد مقتل رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري .

ووصف غوييت، قصير بأنه الأكثر تمايزا بين المثقفين اللبنانيين الذين عرفهم وأنه رجل شجاع وغيابه خسارة كبيرة جدا.

ورأى الكاتب الصحافي اريك رولو ان مقتل قصير خسارة لا تعوض للبنان ولفرنسا حيث نشرت كتبه ومقالاته وكان معروفا .

واعتبر ان اغتياله يستهدف ايضا صحيفة 'النهار' التي يكتب فيها وحرية الصحافة في لبنان، اذ ان سмир قصير معروف بشجاعته وجرأته وكان مفكرا متمسكا بسيادة لبنان وبالديموقراطية والحرية .

اضاف رولو ان هذه القيم ادت به للنضال في اطار اليسار الديمقراطي ليأخذ دورا فاعلا في التظاهرات الشعبية التي نظمت
من اجل هذه القيم

وذكر انه التقاه مطولا هذا الأسبوع في بيروت ووجدت عنده الطاقة والحماسة التي تحرك الشباب اللبناني ومن هو مثله لا
يغيب ولن ننساه

وقالت المحامية المناضلة من اجل قضايا المرأة جيزيل حلبي ان مقتل سمير قصير صدمة كبرى، وأن ابنها الذي يعمل
مراسلا لإذاعة 'اوروبا واحد' في القدس، كان في لبنان حيث امضى اربعة ايام مع قصير وغادره امس .

اضافت ان سمير قصير كان 'على علاقة وثيقة بنا، وكان له حجم استثنائي، اذ انه رجل حر يتميز بذكاء لامع وثقافة واسعة
جدا، فقد' قرأت تاريخ بيروت، وكتابه الأخير حول العرب كتبه عندنا خلال اجازة امضيها معا في جنوب فرنسا !

ورأت ان الوحشية حتى لو غلفت بمظاهر سياسية تبقى وحشية، وهذا ما قتله، فقتلته خافوا من ذكائه وهذا خطير جدا، و كنت
تعرفت إليه عندما كان يكتب في مجلة الأبحاث الفلسطينية، فكان شخصا واعدا ، وكان 'يثير إعجابي لهدوء تحاليله' لأن 'ليس
من السهل اليوم على لبناني ان يكون هادئا !

وتابعت انه عندما اتصل بها ابنها من القدس وقال وهو يبكي 'لقد قتلوا سمير'، اعتقدت ان هناك خطأ، لأنه لم يكن شخصية
متطرفة، فكان يقول مثله مثل غالبية اللبنانيين ان على السوريين ان يغادروا لبنان، وقد غادروا، لكنه لم يدع الى الجريمة او
الثورة

وذكرت انه عندما اتصل بها الى جانب ابنها قبل يومين قالت له ' يبدو انك لم تعد ثوريا'، وذلك 'لأنني وجدت انه واثق
بالمستقبل' وأعتقد ان قتلته خافوا من هذا المستقبل الذي كان يحمله .

وعبرت حلبي عن املها الكبير لزوجها قصير التي تحمل اسمها نفسه، جيزيل، وقد اختار والدها تسميتها كذلك لأنه كان
'معجبا بنضالي من اجل الجزائر !

وقالت ان جيزيل التي تزوجت من قصير قبل اشهر صحافية بارعة في مجالها وقد اتصلت بها في اتلانطا في الولايات المتحدة
لأعبر لها عن حزننا وأؤكد ان سمير سيبقى في قلوبنا .

وتابعت ان قصير لم يكن شخصية عادية وأن أمثاله من الرجال والنساء، يدفعوننا لاستعادة ثقنتنا بلبنان، لأنهم قادرون على
بناء لبنان مسالم ومتجانس، وهذه جريمة خطيرة لأنها استهدفت صحافيا ومنتقفا، فتصفية المثقفين والصحافيين تعني ان النقاش
لم يعد مسموح والفكر التقدمي ممنوع .

ورأت حلبي ان المجرمين خافوا من القيمة الإضافية المميزة التي يمكن لمثقف ان يقدمها لمستقبل لبنان بعيدا من الاعتبارات
السياسية

وروى ل 'الحياة' الزميل مالك كامل مروه جلسته المسائية مع قصير في احد مقاهي الجميزة، عشية مقتله، فقال وهو يتألم
بشدة: 'كنا نتحدث عن افكار ومشاريع وعن بيروت ولبنان، فقال لي لقد ازيل الكابوس الآن، بيروت عادت لتكون منارة
ولبنان سيصبح نموذجا ديمقراطيا للمنطقة !

وذكر مروه ان قصير اعتبر ان لا بد من النظر الى ايجابيات الانتخابات الدائرة حاليا في البلاد، وتحدث عن الحيوية
الموجودة في البلد، فكان شديدا التفاؤل .

أضاف ان قصير تحدث عن المقال الذي سيكتبه بعنوان 'عسكر على مين'، لكنه فضل تغيير العنوان وكتابة 'رسالة الى
صديق عوني'

وأضاف: 'تناولنا موضوع الديمقراطية والانتخابات، وجاءت ابنته الشابة وعانقته بشدة، فقلت له هذا العناق يستحق هدية
كبرى هي ان تفرج عنها لتذهب الى اصدقائها بدلا من البقاء معنا !

وقال مروه: 'سمير خسارة كبيرة، رحمه الله !

وقالت مفوضة فلسطين في فرنسا ليلي شهيد ان سمير قصير حالة خاصة فريدة من نوعها بالنسبة لنا الفلسطينيين، فهو لبناني وفلسطيني ويجمع بين شعبين لديهما ديناميكية سياسية وثقافية عالية جدا في العالم العربي .

اضافت ان قصير مؤرخ لامع وكتابه عن تاريخ بيروت مؤشر إلى ذلك، وهو صحافي ماهر جدا يتقن العربية والفرنسية بنفس الامتياز وتحليله ذكي ولاذع ولديه شجاعة بالغة في التعبير عن رأيه بوضوح لم نعد عليه في العالم العربي .

وأشارت شهيد الى انه ربما لهذه الأسباب قرروا تصفيته فهو ساهم في الحركة السياسية والديموقراطية في لبنان ونزل الى الشارع ليكون مع المجتمع الديموقراطي، وهو خسارة ضخمة للبنان والصحافة اللبنانية .

وقال الكاتب والباحث السوري فاروق مردم الذي يعمل في ادارة معهد العالم العربي، الذي تربطه علاقة اخوة بقصير وقد اعدا معا كتابا مشتركا حول فلسطين انه تحدث معه للمرة الأخيرة قبل ثلاثة ايام .

أضاف مردم الذي تحدث بصوت مخنوق يطغى عليه الحزن والألم، انه قال له خلال الاتصال 'انتبه يا سمير' اذ انه كان قرأ مقالته الافتتاحية في 'النهار'.

وتابع 'كلما كنت اتحدث إليه كنت احذره بالطريقة نفسها، لأنني كنت اعرف ان القتلة يتربصون به لأنه مثقف حر يعمل لمصلحة الشعب اللبناني والشعوب العربية كلها وفي مقدمها الشعبان السوري والفلسطيني' .

وأشار الى ان قصير كان متفانلا لكنه كان يدرك ان المأزق الطائفي يضرب البلد وكان لديه شعور بمجموع الآمال التي حملها الشعب اللبناني في ساحة الشهداء، وبأن هناك ما يضيع في اللعبة الطائفية . والمقالات الأخيرة التي كتبها كانت بهذا الجواب .

وأضاف ان خسارة سمير قصير لا تعوض على الصعيد الشخصي، لكنها خسارة ضخمة بالنسبة الى المثقفين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين و 'أتصور ان هناك مأتما في سورية' نتيجة مقتله .

ومضى يقول ان قصير هو من الأوائل في لبنان اضافة الى الياس الخوري الذين تنبهوا للمطالب الديموقراطية في سورية، وفتح صفحات النهار، بموافقة الأستاذ غسان تويني للمعارضة السورية .

وأشار مردم الى ان طموح قصير كان يقضي بأن يكون صحافيا حقيقيا، فكان مؤرخا لكنه طمح لأن يكون صحافيا مناضلا حرا .

الموضوع : عام

المصدر : الحياة